Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثانية ، أغسطس ١٩٧٥) ، وأنا بعيد عنها أيضا . كنت فى الأندلس نفسه لبعض المراجعات التاريخية والأدبية ، أقوم بها هناك فى موقع الأحداث نفسها ، أطلالا ومهابط وبشرا ، ولم أقرأ التعليق إلا بعد شهور طالت من نشره ، ففاتتنى فرصة أن أزجى إليه الشكر صادقا وعميقًا على ماصوّب وصحّح وأفاد . ولما حاولت ذلك بشخصى ، وما أكثر ماحاولت ، كنت أجده حين يتاح لى الوقت ، وما أقل ما يتاح ، خارج القاهرة على سفر أيضا ، ولعل تعليق هذا يقوم بالسفارة عنى ، فى أن يحمل للأستاذ الفاضل الذى تعلمنا منه الكثير المفيد ، فتية نقرأ له ، وشبابًا نتابع ذوده عن الإسلام والعروبة فى حزم وصلابة واستنارة ، طالما ذكرتنى بعالم الأندلس العظيم ابن حزم القرطبى ، إجلال من عرفه على البعد وتقديره ، وأكبره عن طريق الحرف .

إن الحياة فى تطورها تميل إلى الأسهل دوامًا ، ويؤثر الإنسان فى مواقفه مايتطلب جهدًا أقل ، ويقوى أو يضعف ، ويشتد أو يسهل ، من قواه ما يقتضيه هذا التطور ، والشىء نفسه يقال عن الكلمات أيضا ، وهو ما ندرسه تحت قواعد الإعلال والإبدال والإدغام وغيرها ، وإذا استثنينا الكلمات التى ضاعت عبر الزمن ، وأدلتنا عليها ظنية ، مستمدة من استنطاق ماوصلنا ، كسقوط ضمير المثنى المتكلم وميل العربية المعاصرة إلى تجاوزه فى حالتى الغائب والمخاطب ، فإن حالات الإبدال ، إذا لم تكن من صنع الجدل الصرفى المجرد ، وصلتنا فيها الكلمة على صورتيها ، أو صورها ، الحرف فيها مبدلا وقبل أن يبدل ، وهو ما نفتقده فى لفظ أندلس تماما ، لأن الأصل وهو « وندلس » ، لم يصلنا بهذه الصورة فى أية وثيقة ، هذا إذا لم تكن صورته الأخرى ، وهى « بندلس Vandalos » ، هى التى كانت مستعملة وشائعة فى إسبانيا لأنها صورته اللاتينية ، وكان الأندلس لحظة الفتح لاتينيا كله ، فى لغته على الأقل .

وعملية الإبدال ، كما أشار أستاذنا بحق ، ليست فى واقعها إلا ظاهرة صوتية من الميل إلى الأسهل ، وهو أمر لايتم بين عشية وضحاها ، وإنما يحتاج إلى وقت تستخدم فيه الصورة الأولى ، ثم تثقل مع الزمن ، أو حتى اللوهلة الأولى ، فنجد من يبدل من حروفها ما ثقل عليه ، فطرة لا صناعة ، مستخدما بدلا منها ماخف فى لفظه ، ولطف على أذنه ،